

تأثير الطابع الأندلسي في زخرفة الأعمال المعدنية اليدوية بالمغرب

الأسس والتقنيات

عرض

محمد ابن كيران

فنان وباحث تشكيلي

المعرض الوطني للمعادن 02 مارس 2019

محاوَر العَرَض

- * الأَسس الفِكرية للزخرفة الإِسلامية
- * جِمالية الزخرفة الإِسلامية
- * قِواعد الزخرفة الإِسلامية
- * بِناء الشِكل وتِقنيات التِصنيع والزخرفة اليَدوية

تقديم

قال هونري تراس : مؤرخ وعالم آثار 1895 / 1971 كتاب "تاريخ المغرب"

" ما أخال شيئاً يمكنه أن يجرّد الحياة من ثوبها الظاهر، وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخرفة الإسلامية؛ فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على الحساب الدقيق، قد يتحول إلى نوع من الرسوم البيانية لأفكار فلسفية ومعانٍ روحية. غير أنه ينبغي ألا يفوتنا أنه خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط، فتؤلّف بينها تكوينات تتكاثر وتتزايد، متفرقة مرةً ومجمعة مرات، وكأن هناك روحاً هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات وتباعد بينها، ثم تُجمّعها من جديد، فكلّ تكوين منها يصلح لأكثر من تأويل، يتوقف على ما يُصوّب عليه المرء نظره ويتأمله منها، وجميعها تُخفي وتكشف في آنٍ واحد عن سر ما تتضمنه من إمكانات وطاقات بلا حدود"

الأسس الفكرية للزخرفة الإسلامية

* لم يهتم المسلمون بتجميل فضاءات عيشتهم لانشغالهم بنشر الدعوة الإسلامية فظلت أماكنهم متواضعة ، إلى أن ظهر الاهتمام الأكبر بالزخرفة ، في العصر الأموي ، وتجلت معالمها على جدران المساجد والقصور التي بناها الخلفاء؛ وكرس العباسيون هذا الاختيار باتخاذهم بغداد عاصمة لدولتهم مخترقين الحدود الزمنية والمكانية للتوصل إلى الجمال المثالي الذي يمس الجوهر وتستمد منه كل الأشياء قيمتها الجمالية

* فاتخذ الفنان من الإبتهال والتعبد صياغة تنعكس على التراكيب الزخرفية ، وتمنحها معاني روحية وكونية توفق بين عالمين : عالم الحس وعالم المطلق

* غالى في التنوع والتعدد قصد التطريب في الأشكال ونقل المتأمل من مرحلة الإغراق في الحس إلى السمو في التأمل

* وبهذا نجد الأشكال تخرج عن جمودها وتصبح تسبيحا في حركة زمنية تمثل الديمومة والاستمرارية في حركيتها اللانهائية

جمالفة الزخرفة الإسلامفة

تتمثل فف :

*تحقق القفم الجمالفة مع تحقق القفم النفعفة،

*تحويل الخسفس إلى نففس وإسناده قفمة

جمالفة بالعمل الفنفة ولفس بالخامة فقط

وتأسس على قواعد نبذ ومقاومة التشخفص الواقعي

وتشجع استعمال تصامفم بطفلة مبنفة على ثلاث

مهاور أساسفة :

الزخرفة النباتية (التوريق) :

- * الاعتماد على اختزال شكل الأوراق النباتية، والبراعم والأوراق المتفرعة والمتصلة
- * اتخاذ قوس الدائرة والخط الحلزوني أساسا يبنى عليه رسم الزخرفة،

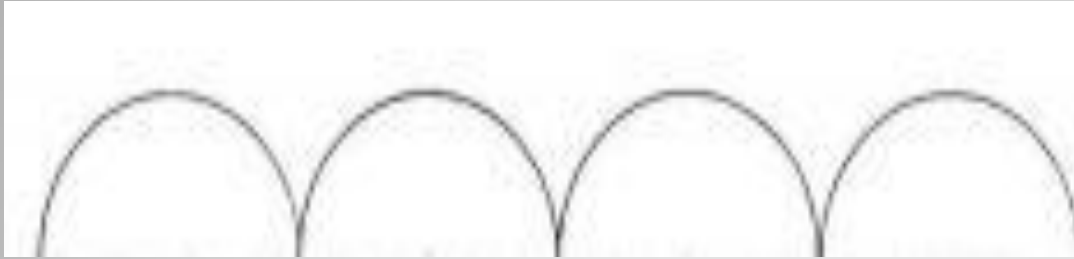
* توليد أشكال "التوريق" بالاختزال والتحوير من خلال
تغيير شكل نصف ورقة نباتية بإدخال الإضافات
والتعديلات عليه.





***يشكل قوس الدائرة والخط الحلزوني الأساس الذي يبنى عليه رسم الزخرفة ويتحدد شكلها.**

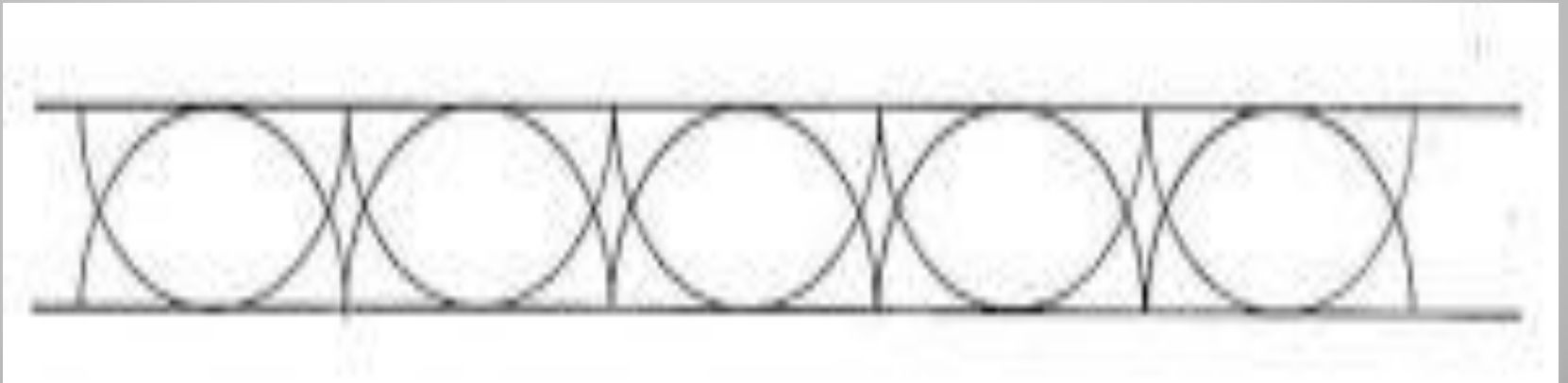
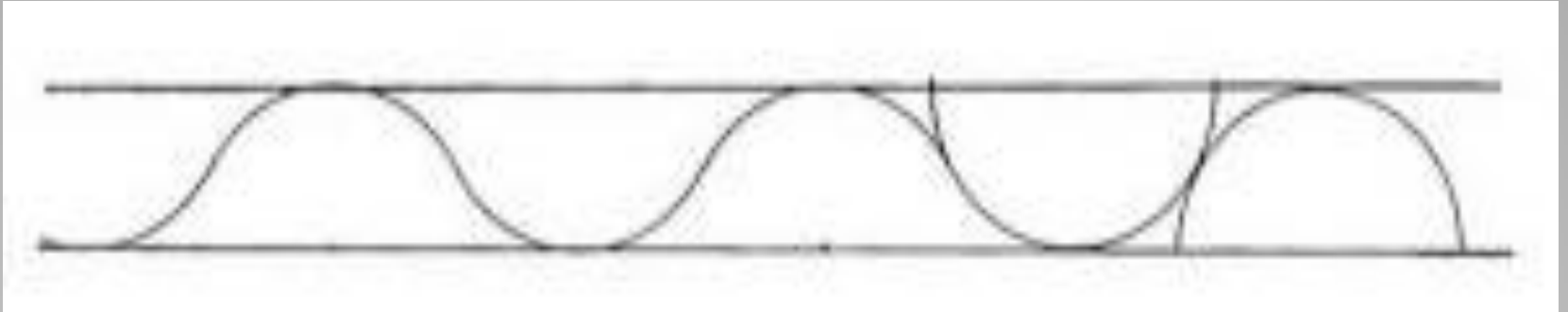
*** تكرار القوس**



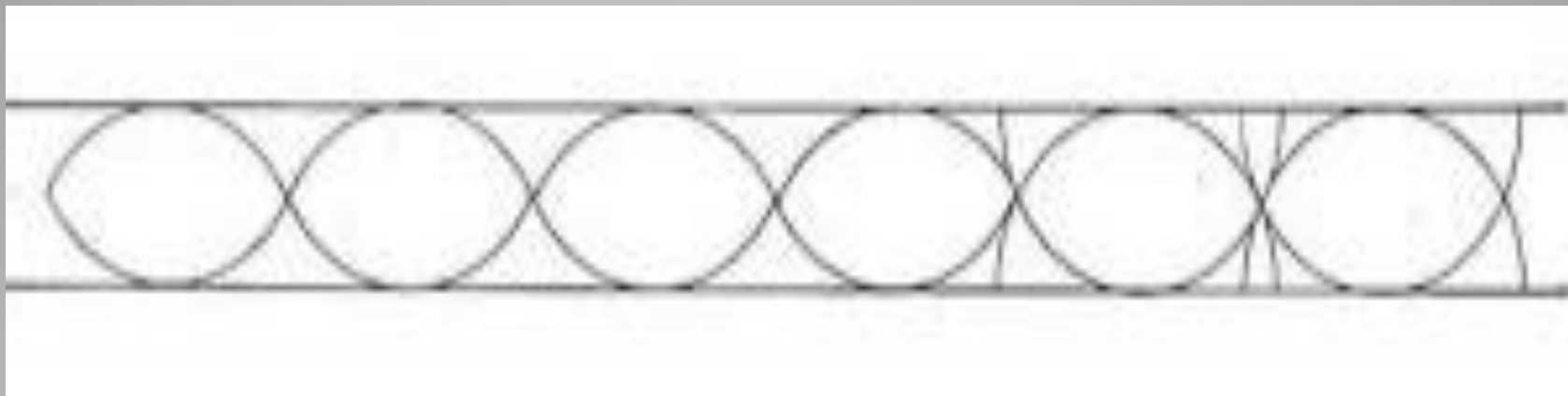
*** تداخل القوس المتتابع**



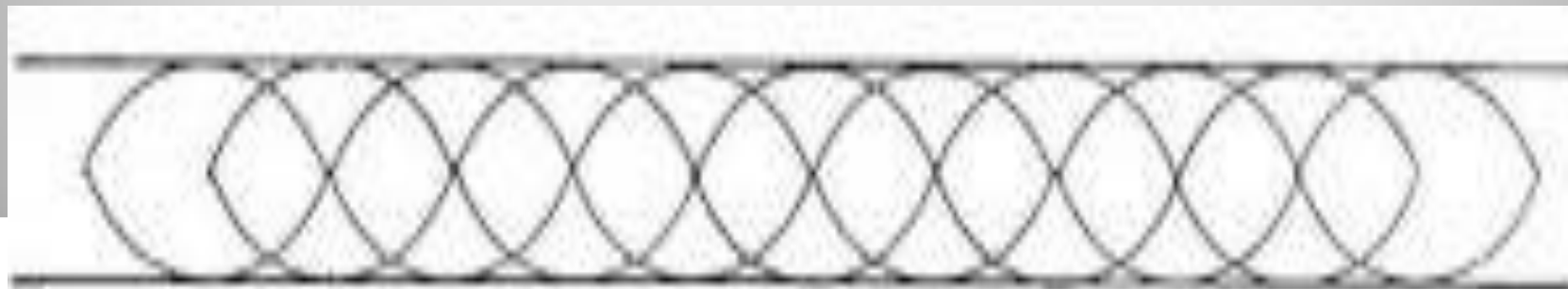
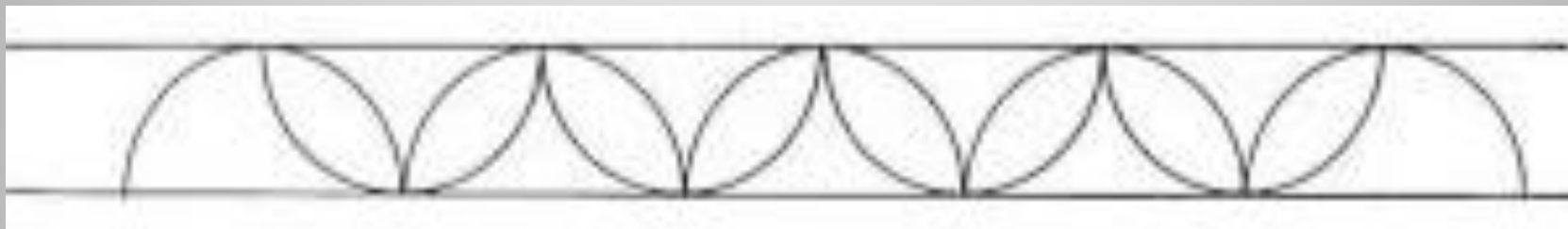
* تكرار القوس المتعكس



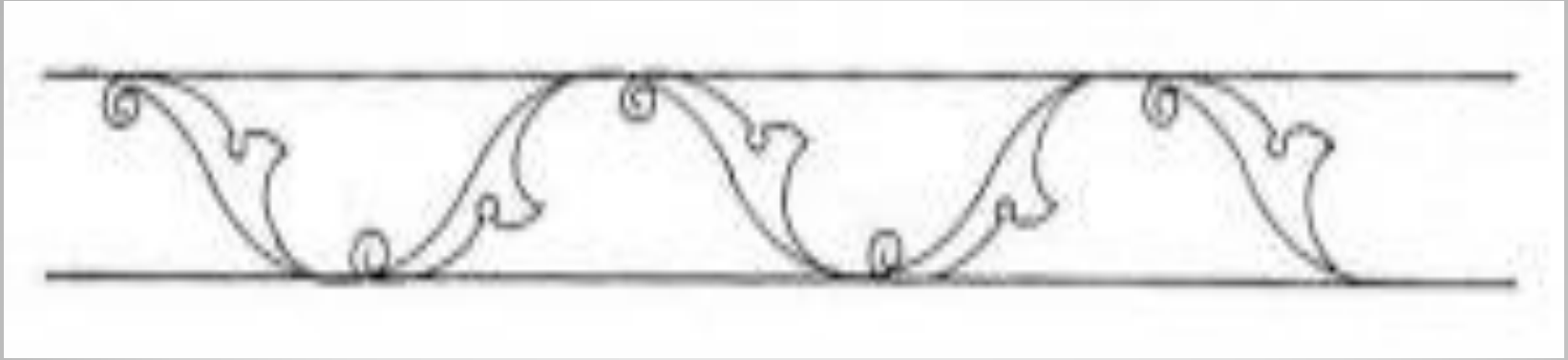
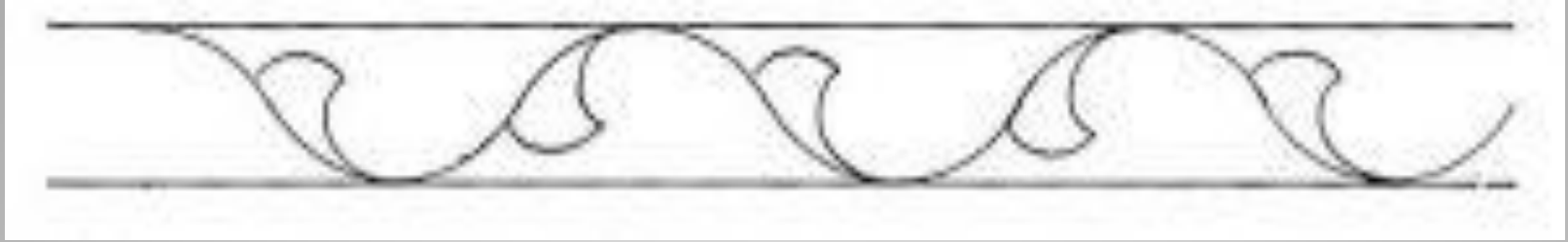
* تكرر القوس الدائري



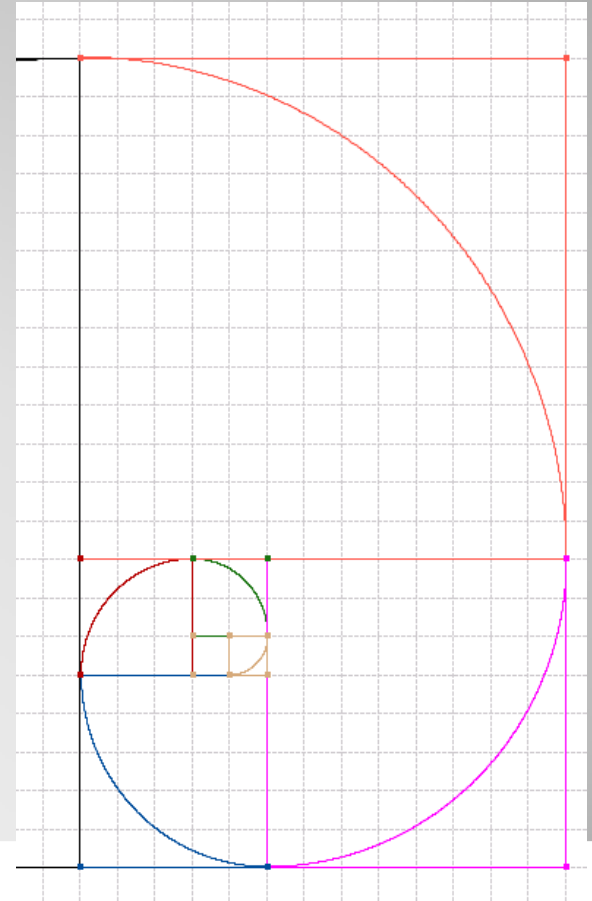
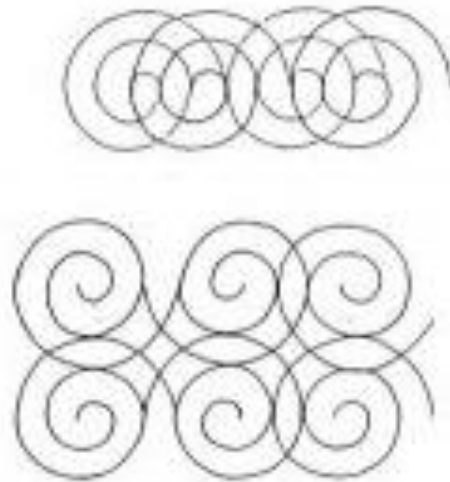
* توليد أشكال من الزخارف النباتية بتداخل القوس الدائري



* توليد أشكال "التوريق" على الأقواس



خطوط حلزونية دائرية ممتدة داخل بعضها البعض
ولها قواعد لرسمها ، ومن خلال تكرارها تتحدد
الزخرفة



الزخرفة الهندسية (التسطير):

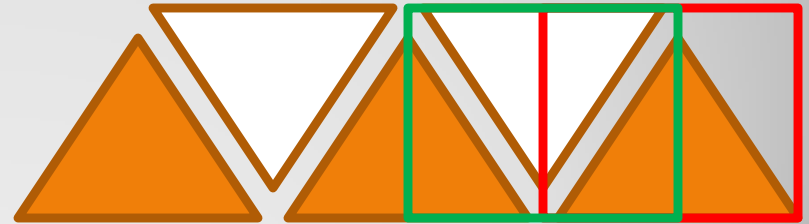
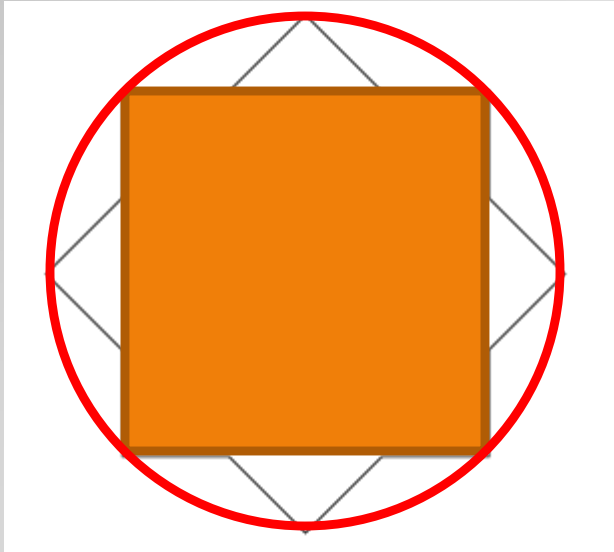
استعمل الإنسان نقوشا هندسية بسيطة في الحضارات التي ظهرت منذ العصر الحجري إلى الآن، ويرجع اهتمامه بالزخارف الهندسية لسببين هما:

- نزوعه الفطري نحو التجريد
- التوجيه الذي تفرضه الخامة والأداة أثناء عملية الإنتاج

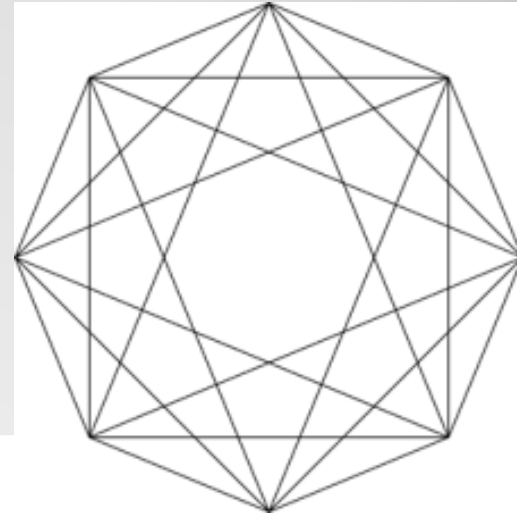
و في ظل الحضارة الإسلامية أخذت الزخارف الهندسية أهمية خاصة نتيجة العلم الوافر بمجالات الهندسة العلمية.

قسم مؤرخو الفنون العناصر الهندسية إلى نوعين:

- * زخارف هندسية بسيطة تتكون من مثلثات متساوية الضلعين أو الثلاثة أضلاع , ومن الدوائر والمعينات والمربعات والمستطيلات والأشكال الخماسية والسداسية والثمانية المرسومة في دوائر والحاصلة من تقاطع مربعين وزاوية قدرها 45 درجة



*** وزخارف هندسية معقدة تعتمد على تداخل أشكال المثلثات والمربعات والدوائر بنظم رياضية وهندسية، وقد أبدع المسلمون في هذا النوع من أنواع الزخارف وطوروها عبر العصور الإسلامية، واستخدموها في فنون العمارة وصناعة الفخار وفي الجلود والزجاج الملون والأعمال الخشبية والمعدنية.**



الزخرفة الكتابية : (الحروفية)

* استخدام الخط العربي كعنصر زخرفي، جعله يرتقي من وسيلة للعلم والمعرفة إلى مظهر من مظاهر الجمال الذي ينبض بالحياة والسحر، ولا زال هذا النوع ينمو ويتطور ويتعدد لدرجة المبالغة في أساليب تحوير أجزاء حروفه مركبة أو مفردة، وقد اعتبر هذا التحوير نوعاً من أنواع الترف الفني الذي لم تبلغه أي أمة من الأمم سابقاً

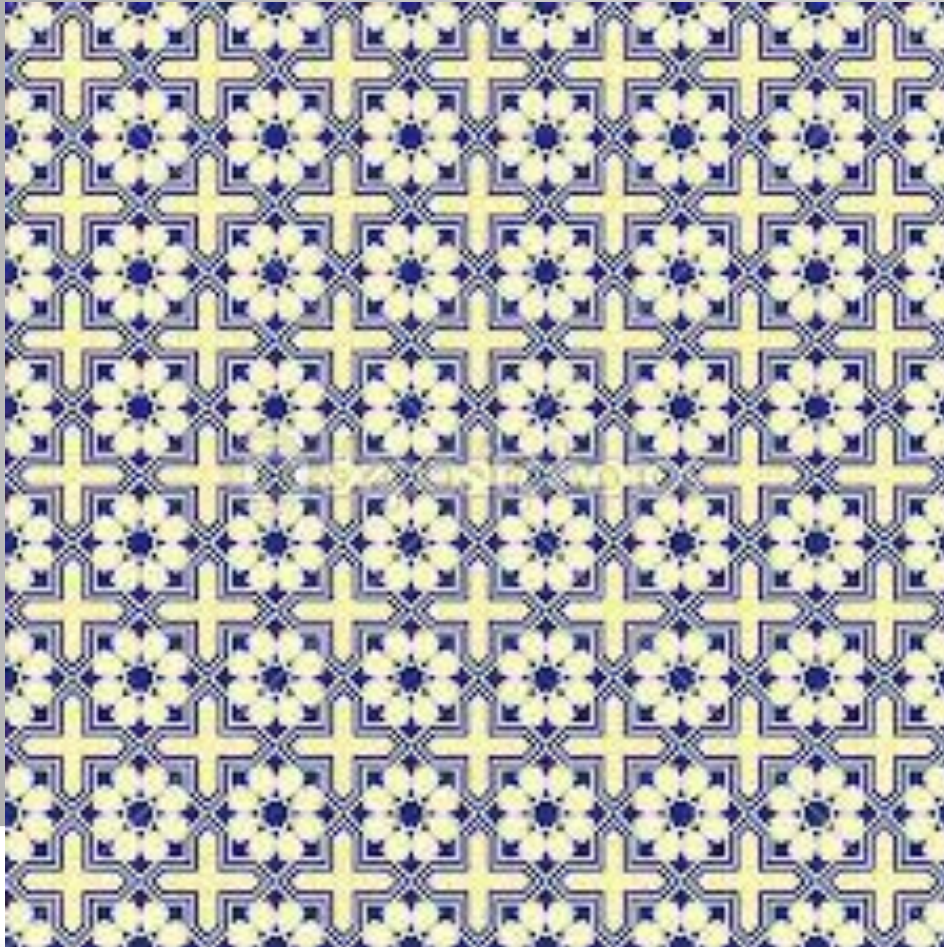


قواعد الزخرفة الإسلامية

تنبني الزخرفة الإسلامية على قواعد أساسية ترتبط بمظهرها الجمالي في علاقته مع الشكل الوظيفي للعمل المنجز.

* قاعدة التوازن :

التوازن هو التساوي في الثقل، و تعادل العناصر المتقابلة والكتل قصد توليد الشعور بالارتياح.

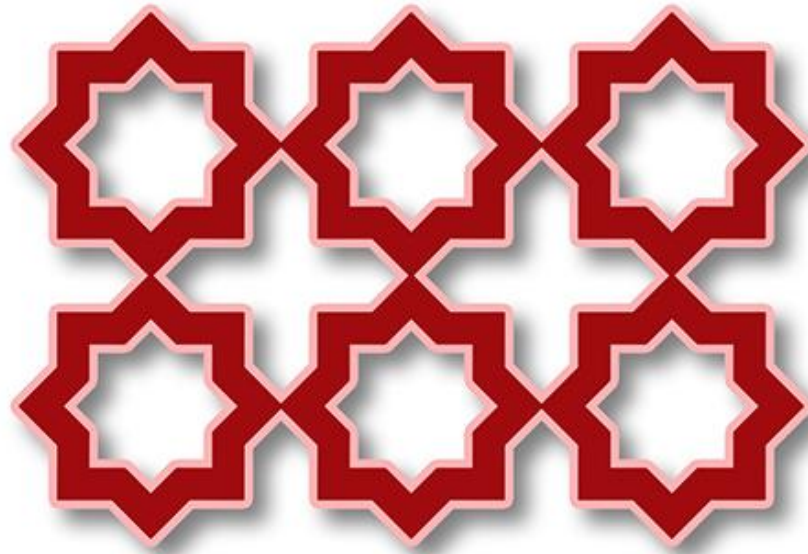


* توازناً محورياً،
* التوازن إشعاعياً
* التوازن وهمياً



قاعدة التسلسل والتماك :

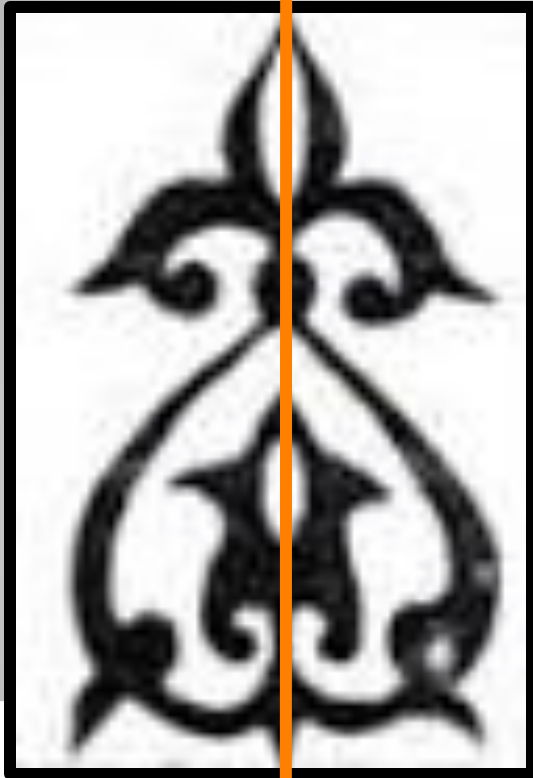
* تجعل من الزخرفة عملية هندسية، تدرس اشتقاق الأشكال، وانسيابها، وتواليها، وترتيبها، وتتابعها وتدرجها، حسب قاعدة معينة لتكوين وحدة متكاملة.



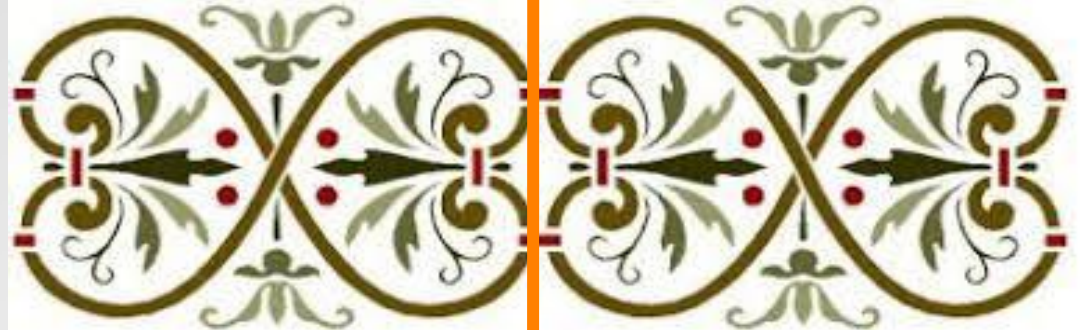
* قاعدة التناظر أو التماثل:

يتطابق نصف الزخرفة على نصفها الآخر، ويتم قياس ذلك عبر رسم خط مستقيم أو محور يقسم الزخرفة إلى نصفين

تناظر نصفي

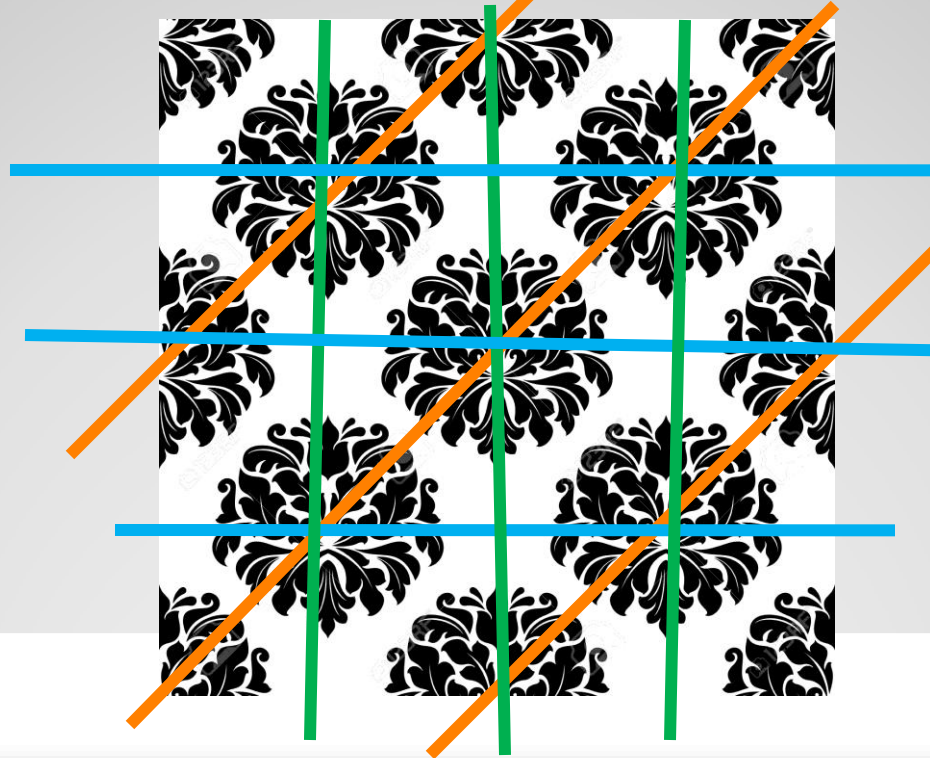


تناظر كلي



* قاعدة التكرار:

ويقصد بالتكرار نسخ العنصر الزخرفي عدة مرات وعلى أبعاد محددة. وللتكرار أساليب متعددة منها: التكرار العادي ويتشكل من إعادة متجاورة أفقياً أو رأسياً أو في شكل دائري أو في أي اتجاه، والتكرار المتناثر، والتكرار المتساقط أو المتوالد، أو المتعاكس



* قاعدة التشعب

المقصود بالتشعب أن تنبثق خطوط وأشكال من موضع محدد، حيث تبدأ عملية الرسم من موضع ثم تمتد من هذا الموضع رسوم وأشكال متشعبة.

والتشعب نوعان:

* تشعب ينطلق من نقطة محددة،

* وتشعب يخرج من خط ما سواء كان مسقيماً أو منحنياً



* قاعدة التشابك :

وفي هذه القاعدة تتشابك الوحدات وتلتف حول بعضها البعض، كما لو أنها نسيج يتم غزله وتشبيكه، وعملية التشابك أو الالتفاف قد تكون بطريقة عادية أو حلزونية، أو متعاكسة



* قاعدة التناوب :

وهذه القاعدة تتم من خلال عنصرين مختلفين أو أكثر فيتم تناوب تكرارها أو تناوب الألوان



بناء الشكل وتقنيات التصنيع والزخرفة

يمر بناء شكل الأعمال المعدنية بعمليتين أساسيتين مختلفتين :

- * المعدن المنصهر عن طريق السكب في قوالب مفتوحة منقوشة بالعكس، أو السكب على الرمل ، أو السكب بتقنية "الشمع الهالك" لإنشاء قالب
- * قضبان وصفائح المعدن المشكلة بالتقطيع والفتل والتجويف والطرق والتلحيم

وغالبا ما تخضع الأعمال المعدنية لتغطية سطوحها بالزخرفة حتى وإن كانت من أعقد الأشكال. فالتصاميم الموضوعة على سطح المعدن تتم بواسطة أربع تقنيات زخرفية معقدة تتطلب مهارة وخبرة الصانع الفنية :

*** التثقيب :** وهو إزالة أجزاء من المعدن وإحداث فراغات تسمح بمرور الضوء

*** النقش :** ويتم بواسطة آلة حادة تمكن الصانع من تشكيل زخارفه وتصاميمه بالحفر وإزالة بعض المعدن.

*** الترصيع :** تقليل سطح المعدن دون إزالة أي جزء منه لإضافة بعض التفاصيل على حدود التثقيب والنقش.

*** التطعيم :** والمقصود به إضافة مادة أو معدن آخر لتعزيز التصاميم المنقوشة وإعطاء تضاد في الألوان بالتلبيس إن كان مادة أو بالطرق داخل أخدود محفور إن كان سلكا معدنيا

الخلاصة :

تعكس الأعمال المعدنية اليدوية، بأشكالها وزخارفها، صورة المجتمع الذي أنشأها: طرق وفلسفة عيشه، وأذواقه، والمعاني التي تطبع حركية حياته، وثقافته، وتاريخه.

هي خبر لمبتدأ (تطوير للذاكرة)،
وفعل لفاعل (نقل للخبرات)،
ونعت لمنعوت (إثبات للذات والهوية).